

أغراض الشعر الشعبي في متيجة

The Aim Of The Popular Poetry In Mitidja

الأستاذ : عطية رغيسة

أستاذ مساعد "أ"

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب و اللغات

ملخص المقال:

يهدف هذا المقال إلى التعريف بأغراض الشعر الشعبي في منطقة متيجة ومن خلال ذلك رصد أهم الشعر جامعة لونيسى علي البليدة -2- بصماهم في مجال فن القول كما يرصد أهم القضايا التي عالجها هؤلاء الشعراء، مكتفين بإيراد نصوصهم الشعرية الشعبية وتحليلها مستخلصين أهم سيماتهم الشخصية، كما يبين المقال أن شعراء المنطقة واكبوا أهم التطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري سواء على مستوى الأغراض التقليدية أو على مستوى القضايا المستجدة، وهم في ذلك كباقي شعراء الوطن.

الكلمات المفتاحية: الأغراض، الشعر الشعبي، متيجة

Abstract

This article aims to introduce the aim of the popular poetry in mitidja region and through that to look out the most important popular poets which they made their marks in the field of the art of saying also it looks out about the most important issues which is addressed by these poets sufficiently they took their popular poetry texts and they analysed that by summarising their personal attitudes also this article shows that the poets of the region took in their writing the most imporyant development in the algerian society on one hand in our traditional aims or on the other hand in new issues and they are like other native country poets

key words: The aims, Popular poetry, Mitidja

التراث الشعبي⁽¹⁾ ركن أساسي من أركان ثقافتنا، وصفحة مضيئة تعكس جانباً مهماً من عاداتنا و تقاليدنا، كما يعدّ أحد العناصر المكونة لهويتنا الوطنية، فهو يساعدنا في البحث عن مختلف أوجه حضارتنا ومميزات شخصيتنا بكل أبعادها النفسية والاجتماعية. من هذا المنطلق، أولته الجمعيات الثقافية عناية هامة من جمع وتدوين و تصنيف، كما اهتمت به الجامعات توثيقاً ودرسا، وخلافاً للتراث المادي التقليدي، لم يحظ الشعر الشعبي المتبحر المعاصر باهتمام الباحثين ولعل ذلك راجع إلى اعتبارات مختلفة، من ذلك مثلا أن كثيرا من الناس وتبعهم في ذلك بعض المثقفين لا يرون فائدة من وراء الاعتناء بالفنون الشعبية عامة والشعر الشعبي بصفة خاصة، وأن هذه النظرة - اللأعلمية - تجد مبررها فيما عانتها القصيدة الشعبية من إسفاف في المعاني و انحطاط في اللغة، ففي نظرهم مادامت هذه القصائد شفوية في الغالب، ظلّت لمدة طويلة مستودعا للكلام المستهجن، وفرصة لإطلاق العنان و التخلص من الكبت بمختلف مظاهره.

وهذه النظرة إلى حد ما صحيحة، ولكنها لا تنطبق على كل القصائد الشعبية الجزائرية عموما و المتبحرة خصوصا، بل تنطبق على قسم منها و هي القصائد المنظومة في اللغة الدارجة ذات المعاني و الألفاظ غير المستساغة اجتماعيا و أخلاقيا، لأن مبدعيها

و من لفّ لفّهم، هم من المتذوقين لهذا النوع من الإبداع تجمعهم بنية ثقافية واحدة.

لكن ليست كل القصائد الشعريّة تسير في نفس هذا الاتجاه، بل هناك قصائد ذات مستوى رفيع، من حيث اللغة و من حيث المضمون و حتى الموضوع أو الغرض المطروق، من أجل ذلك عدّلت النظرة اليوم إلى هذا النوع من الإبداع الشعري، بفضل ما قامت به الجامعات و أجهزة الإعلام فضلا عن الهواة، من توعية قصد تغيير موقف المجتمع الشعري تجاه هذه الفنون القولية الشعبية ومنها بصفة خاصة الشّعر، بعدما أصبح تعقد له مهرجانات سنوية و ملتقيات علميّة، فقد أدرك القائمون على هذه الفنون الأدبيّة الشعبيّة مالها من حصانة تمنع أو تحدّ من الذوبان الثقافي، بل هي التي تساهم في تأصيل الأمن الثقافي للمجتمع، و نركز هنا على فنّ الشّعر الشعري، لأنه مرتبط بمظاهر حياة الإنسان الجزائري، فقد رافقه في حلّه و ترحاله، و عبر عن همومه و آلامه و آماله في أحلك الظروف التي مر بها، وخاصة أيام الاستعمار الفرنسي و كان شاهدا على عصر كامل، ذلك هو ليل الاستعمار و ما وقع فيه من ظلم و دمار و تشريد، فضلا على أنه عكس حياة هذا الشعب بكل تجلياتها من عادات و تقاليد و معتقدات و طقوس و رؤى، و ما زال يرافقه إلى اليوم و إلى الأبد لأنه مادام هناك مجتمع فهناك ثقافة.⁽²⁾

و شعرنا الشعري الجزائري بشقيه الشفوي و المدوّن يمتاز بالكثرة و التنوع في الأغراض و الموضوعات و الأوزان. و الملاحظ أن شعر الحواضر قليل إذا ما قسناه بشعر البوادي و الأرياف و المناطق الداخلية، كالتلّ و الصحراء لأن الحواضر ينحصر الشّعر فيها - على قلته - في الأغاني التي هي أقرب إلى حياة التسلية، يتمتع بها غالبا الحضريون، أو هو شعر "أوقات الفراغ"، ولهذا، فشعرهم لا نجد عند الرواة أو ليس لديه رواة، بل ينحصر فيما يتداوله النّاس كأغان في أعراسهم و حفلاتهم، والذي أعطى لهذا الشّعر البعد التداولي بين عامة النّاس، هو كونه يغلب عليه اللّحن و عدم الالتزام بالوزن الخليلي، و هذا يخرج من دائرة الشّعر الفصيح أو الرسمي و يدخله في دائرة الشّعر الشعبي أو الملحون أو العامي، و هذا يقودنا إلى تقسيم الشّعر الجزائري إلى قسمين: قسم فصيح و قسم شعبي، و إن اتحد النوعان في معالجة الموضوعات نفسها لأهمّما ينتميان إلى محيط ثقافي و حضاري واحد، إلا أنّهما يختلفان في الصياغة أعني الإعراب و الوزن و في طريقة الكتابة، الأول يكتب في إطار ما تفرضه قواعد الكتابة من مراعاة القواعد النحوية و الصرفية و الإملائية و الوزن الخليلي، و الثاني متحلّل و متحرّر من كلّ هذه القواعد، فهو يكتب كتابة صوتية أي مطابقة المكتوب للملفوظ، و تلك أهم ميزة من مميزاته لأن الأصل فيه الشّفوية التي هي خاصية الفنون القولية العريقة⁽³⁾، و نحن وإن افترقنا إلى النماذج الشعريّة الشعبيّة القديمة التامة، إلا أنّ ما وصلنا منه يدل على أنّ بداياته الفعلية كانت مع الشّاعر "سيدي الأخضر بن خلوف و تبعه شعراء كثر فحول في هذا المجال من أمثال مصطفى بن إبراهيم و محمد بلخير و عبد القادر الخالدي و الشيخ السماتي و ابن مسايب و عبد الله بن كريبو و غيرهم من المعاصرين كعبد الحميد عباسية و عبد الرحمن قاسم و أحمد بوزيان، كما نجد منتشرا في البوادي و الأرياف، و خاصة في الصحراء الجزائرية، و سبب ذلك يعود إلى الطبيعة الملائمة للتأمل و العزلة التي يمكن عدّها من بواعث نظم هذا الشّعر، و لا غرو في ذلك، فالشّعر العربي أصله صحراوي منذ بداية نشأته في العصر الجاهلي، و لهذا اشتهر أهل الجزائر في الجنوب بكثرة الشّعر الملحون و قلّ في الشّمال.

نشأة الشّعر الشعبي الجزائري:

يرى رابح بونار⁽³⁾ أن أصول الشّعر الشعبي الجزائري تعود إلى عاملين أساسيين هما: الهجرة الهلاليّة من بلاد المشرق العربي إلى بلاد المغرب و ذلك سنة 460 هـ، و إلى الهجرة الأندلسية من بلاد الأندلس بعد سقوطها سنة 897 هـ/1492م على أيدي الاسبان المسيحيين إلى شمال إفريقيا، أي بلاد المغرب العربي.

الأوائل - بنو هلال - تفرقوا و اندمجوا في أهلها و خاصة في الجنوب، لأن البيئة هناك كما ذكرنا آنفا تناسبهم، فنشروا لغتهم

و عاداتهم و تقاليدهم و بصفة عامة ثقافتهم الشعبية، ومن بينها الشعر الذي صحبهم في حلهم و ترحالهم، فهو يمثل لهم كل شيء في حياتهم ، فقد عدوه منذ القديم سجل مآثرهم "فالشعر ديوان العرب"، وأكثر هذا الشعر قيل في الأزمات والحروب، أما عندما احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830، فقد نشطت قرائح الشعراء، حيث رصدوا لنا كل ما وقع من كوارث حلت بالبلاد سببها الاستعمار.⁽⁴⁾

أما الآخرون الذين هجروا من قبل الأسباب تاركين فردوسهم المفقود، فإنهم اختاروا التزول والاستقرار في الشمال الإفريقي بصفة عامة، ومنه منطقة متيجة أي البليدة وضواحيها، يتقدمهم سيدي أحمد الكبير⁽⁵⁾ الذي كان عالما ومهندس ري، قدم من الأندلس وعمره يتجاوز الـ 45 سنة، زار البيت المقدس وحلب ودمشق واسطنبول، رحب بالمسلمين الذين فروا من الأندلس وأسس معهم مدينة البليدة عام 1535م⁽⁶⁾، فإنه يرجع الفضل في تخطيط و إعمار المدينة و من ثمة المنطقة كلها.

أغراض الشعر الشعبي المتيجي:

1- الشعر الوطني:

وهو الشعر الذي يتغنى بالوطن ويدافع عنه بالكلمة الصادقة والموقف، ويتجلى ذلك في ما يُعبر عنه الشعراء في قصائد تفيض بالمشاعر الصادقة التي تدل على المعاناة التي يعيشها أبناء الوطن الواحد، سواء كانت نفسية كالإهانة أو كانت جسدية كالتعذيب و ماهو في حكمه:

وهذا الشاعر علي معريش⁽⁷⁾ ينقل لنا صورة معاناة الشعب الجزائري أثناء الثورة التحريرية المباركة في قصيدته الطافحة بمشاعر الحب والتضحية لوطنه أيام الاستعمار الفرنسي، فقد نظم قصيدته هذه والجزائر تعيش أحلك سنوات الدمار والخراب، يقول في قصيدته (في سبيل الوطن رانا ضحينا)⁽⁸⁾ مصورا مصير مجموعة في أبطال الجزائر الأحرار الذين خرجوا يدافعون عن وطنهم المفدى لكنهم لم يعودوا إلى أهلهم حيث قضى الجيش الفرنسي عليهم جميعا.

يا رجال ابلادنا يا عمدتنا	هذي غيبة يالخواوة طال الحال
اخرجتو بعد الفجر ماودعتونا	واحسبناكم ترجعوا بعد الزوال
جازت ثلث ايام عنكم وعنا	اهمار الرابع جاتنا عنكم أقوال
جا مرسل الجيش فيكم عزانا	أوقال اعظم أجركم في ذا الأبطال
اقتلهم الإستعمار قتلة مشؤومة	الموت الأحمر شاهدوه بالعيان ⁽⁹⁾

ثم يصور الشاعر أن ما بذله هؤلاء الأبطال من أرواح ، إنما هو في سبيل الله من أجل تحرير الوطن، كما يشير إلى أن كثيرا من الرجال قدّموا أرواحهم وضحوا بأموالهم وبكل ما يملكون فداء للوطن "على حرية بلادنا رانا متنا" لأنه وكما يقول أحمد شوقي

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وكذلك الحرية فإنها تؤخذ و لاتعطى ثم يواصل قائلا:

في سبيل الوطن رانا ضحينا	أو ع الوطن والدين ترخاص الأعمار
ماذا من أبطال ماتو مثلنا	أو في كل مكان خلدنا آثار
وعلى حرمة بلادنا رانا متنا	أو شجرتها بالدم نسقوها تخضار
انوتو ويعيش وطننا ديمة	أو يحميكم ويعزكم جيش الثوار ⁽¹⁰⁾

وهكذا نرى الشّاعر يعبر عن لسان المجتمع الجزائري أثناء الثورة التحريرية المباركة، الثورة التي قدمت الكثير من الأبطال لاسترداد الحرية والكرامة، والمعاني التي عبر عنها الشّاعر هي المعاني التي كان يؤمن بها كل جزائري عاش ويلات الاستعمار، لأن الشّاعر يحتزن ثقافة المجتمع، وهو الناطق الرسمي بأفكارها ومواقفها والمؤرخ لوجدانها الشّعوري تجاه الأحداث، ولذلك يطلب الشّاعر من التاريخ أن يسجّل تلك المآثر و البطولات لتتبر طريق من يأتي بعدهم من الأجيال يقول:

سجّل يا تاريخ عتّا و اذكرنا	أو عن أرض الأجداد هونا الأعمار
ماخنا ذا الوطن و لاقصرنا	امع جيش التحرير وابطالو الأحرار
أعطينا العهد ثم وفينا	أو حافظنا ع النيف ما فينا غدار
واللي حب العز يصبر للهانة	واللي حب الشان لا يهاب النار
بالنفس مع المال رانا ضحينا	باش نحرر ذا الوطن من الاستدمار
الواجب أديناه ثم صدينا	جوزنا غصات و اشربنا لمرار
اعذاب السجون ماذا عدينا	اوكم من حر اكوواو له لحمه بالنار
مدة سبع سنين ماذا قاسينا	أوبان الفجر اليوم و طلع النهار ⁽¹¹⁾

أما الشّاعر أحمد باجي⁽¹²⁾، فهو يلتقي مع علي معريش في إدانتها للجرائم و المجازر التي اقترفتها فرنسا في حقّ الشّعب الجزائري الأبيّ لا لشيء إلا أنه طالب بحريته و كرامته كشعوب العالم، ولما أصّر على افتكاك استقلاله جُوبه بالنابالم والرصاص، و ذاق أشبع أساليب التنكيل و التعذيب، من دولة تدعى الأخوة و الحرية و المساواة، أعلى القيم الإنسانية التي تتغنى بها الشعوب المتحضرة، وهذا أحمد باجي يصور لنا العلاقة التاريخية بين الجزائر وفرنسا وكلها ظلم و استبداد و قتل ودمار فيقول:

لازمنا نعمل دورة	نرجع شوي للورا
نشوف فرنسا المغرورة	ماذا دارت من الأشرار
عدوة الإنانوية	هذا اليوم يفكرني
في خدمتك يا موزية	كيفاش قتلت الأخيار
ذي فرنسا يهودية	قتلت الناس الكلية
جرايمها تبقى حية	هذا اليوم ابقى تذكار
يا فرنسا البوليسية	يا قتالة الذرية
اتقولي ابلادي للحرية	وهي بلاد العار
بخدمتك الدونية	سمعت الناس الكلية
باللي فرنسا الحضارية	راها تقتل الصغار

وهكذا بكى الشّعر الشّعبي الوطن المسلوب، وكان خير لسان عبر عن آلام و آمال الشّعب الجزائري أيام محنته الكبرى، نقل لنا الواقع بكل عفوية و تلقائية و صدق، و صراحة هي معهودة عند الشّاعر الشّعبي منذ عبد القادر الوهراني⁽¹³⁾ إلى يومنا هذا.

2- الشعر العاطفي:

يكثُر الشعر العاطفي في مدونة الشعر الشعبي المتيجي، لأن الشاعر يعبر عن مشاعره و عواطفه و أحاسيسه و مناجاة ذاته و حديث نفسه تجاه المرأة التي يحبّ و التي يتغزل بها فالغزل هو "اللّهو مع النساء و محادثتهن و مراودتهن" (14) و من نماذج ذلك قول أحمد عايدة الفطان (15) في قصيدته التي يصف فيها نفسه تجاه من يحب، يقول في قصيدته " شعلت في قلبي نار" (16) :

شعلت في قلبي نار	مشاهبها حرقلي أكبادي
سباي وحدة في الجار	هجرت وراحت من بلادي
من فراقها راني مضرار	مجروح مضروب بموس عادي
نبكي ودمعي يسيل شرشار	الدموع الفراق شواتلي خدودي
وصلي معاك هذا الأخيار	حشمتك بالله ياغادي
احليلها آش اللي صار	الليل و النهار عليك انصادي
بعد الهني ركبني دمار	آش اللي صبرني عليها يا اسيادي
اتعارفنا من لي كنا صغار	كل صبحه عند باها انادي (17)

بعد هذا البوح و مايقاسيه الشاعر الحب من نيران الفراق بعدما قدّم لنا صورة عن نفسيته المنهارة يبين سبب هذا الفراق الذي يرجع إلى زواج محبوبته هذه، وهي صورة مكررة في شعرنا العربي منذ القدم و حتى في تراثنا الشعري الشعبي كذلك يقول:

سبب محنتي وحدة في الجار	تزوجت وداوها حسادي
هذا مكتوبي و هاذو الأقدار	ما عند الزهر انشف وادي
ما ننساها مادامت الأعمار	راهي مغروسة في فؤادي
أنظم و نكتب عليها لشعار	عليها نغني و نقوي تنشادي
آش اللي اطفي مني هذي النار	حمرنارها فالقلب فادي (18)

وهو حب عفيف، ربما الشاعر كان ينوي من وراء هذا الحب الزواج، إلا أن هذا لم يتم، فحساده خطفوها منه، وهذا كما يرى مكتوب و قضاء و قدر، فهي ليست من المكتوب، مما أثر فيه هذا الفراق تأثيرا بليغا نجد ما يعادله عند سعيد عشيق حيزية في تراثنا الشعري الشعبي في القرن التاسع عشر.

أما الشاعر بوعلام بن سليمان (19) فإنه ينقلنا من عالم الأسى والحسرة التي رأينا مع العايدة الفطان إلى عالم التذكر و الذكريات التي كانت تجمعه مع حبيبته في قصيدة "بعد الولف" يقول:

يا عزي يا نور قلبي و عياني	ياك انتيا عز من ممو لبصار
حبك جا فالقلب و سكن دخلاي	و حرقلي لكباد مثلو مثل الناس
بعد الولف بقيت ساهر وحداني	و خيالك فالعين زاد لي دمار

والله ماني ظان قلبك ينادي لا تيليفون ولا برية لاجبار⁽²⁰⁾

ثم يصف تأثير هذا الحب على نفسه، فقد أهلك قواه وجعله شبيها بسعيد عشيق حيزية أو كمجنون ليلي قديما، فكما هام هذا الأخير في البراري، نرى شاعرنا يهيم بمحبوبته، فخيالها لا يغادر عينيه واسمها لا يفارق لسانه وكلامها مُسَطَّر في قلبه وصوتها يؤنس أذنه، فهي تملكته حتى ليتخيلها تسير في وسط الدار، وتملك العشق في الإنسان بهذه الصورة لا يعدم من المرض والهزال وقديما قالوا "ومن الحب ما قتل"، يقول الشاعر:

أنايا حساس والحب فناني	عندي قلب حنين ما عندو تعبار
بالله ماتشفيش بيا عدياني	وتخلي دمعي تهود كي لمطار
ياك انتوما ثنين وانا وحداي	تعاونتوا فيا ماقلتوشي عار
انتيا وحدة وحبك الثاني	سبابك انتي بدا هو حقار
في كل لحظة فيلمك بين عياني	مثل التلفزة يعود لي ماصار
أنايا هواك حبك فناني	ما ننسى نتفكر في كل نهار
خيالك في العين واسمك في لساني	وكلامك في القلب مسطر تسطار
والصوت الجميل دما في وذني	مرة مرة نقول هاهي وسط السدار ⁽²¹⁾

هذا الصدد من عشيقه الشاعر، كان كما يقول مقصودا منها، فقد تعاملت معه بهذه الصورة لكي يزورها هو، ولكنه كما يخبر هو عن نفسه (أنايا حساس)، وهذا ماجعله يكون أكثر رومانسية منها، أو قد استويا في نفس درجة الإحساس وهنا بدل أن يكون الشاعر عاشقا أصبح معشوقا، وهي صورة قل أن نصادفها في شعرنا الشعبي المتبحر المعاصر، يقول الشاعر:

وانتيا كيفاه قلبك ماجاني	في كل يوم، نسأل في الناس الزيار
ماكانش انسان يخبر هناني	من وحشك يا خليلتي مكوي بالنار
واللا ديري فيا هاك بلعاني	واتقولي خلي يجيني عند السدار
أنايا حساس والحب فناني	عندي قلب حنين ما عندو تعبار
انتيا وحدة وحبك الثاني	سبابك انتي بدا هو حقار
في كل لحظة فيلمك بين عياني	مثل التلفزة يعود لي ما صار ⁽²²⁾

3- الشعر الوصفي:

الوصف فن أوغرض مستقل كغيره من فنون الشعر، مثله مثل المدح والهجاء و الفخر والغزل، فقد كانت الأغراض الشعرية مدججة كلها في باب الوصف، ثم استقلت باتساع أفق الشعراء، فاحتص كل غرض بباب و كان للوصف باب مستقل مثلها.⁽²³⁾

و من شعراء متيجة الذين نظموا قصائد في هذا الباب أحمد بن عربية في قصيدة يصف فيها الطبيعة، فالطبيعة منذ العصور القديمة محط أنظار الشعراء و خاصة فصل الربيع الذي خصّه الشعراء بقصائد دون سائد الفصول، لما في هذا الفصل من حيوية و نشاط و جمال خلّاب يأسر الناظرين، و ما قصيدة الشاعر البحراني عنا ببعيد. و هذا الشاعر أحمد ابن عربية لا يشدّ عن هؤلاء الشعراء الكبار، إنه يقول في قصيدته (فصل الربيع) ما نصه:

فصل الربيع جاء بنواره	قلبه زهر معاه
ألقي نصيب قياس عبار	هاذا الي كان يرحاه
زهرة الأزهار في زهاره	لهيب الشوق طفاه
في قربه هجرة مراره	اليوم أوصل لمناه
مسك الليل تلق عطاره	عبق المكان زهاره
الفنان حضر بوتاره	جاب أشعارو و غناه ⁽²⁴⁾

و للشاعر نفسه قصيدة أخرى يصف فيها البلدة في فصل الربيع و هي " البلدة الغالية " يقول فيها:

البلدة في الربيع كل عام	من الورد تلبس حلـه جميلة
سمعت المقتين على الأشجار	يغرد يقول في تولويله
جاوبوا عصفور من القفص	بصياح وزادلو وصيله
النحلة فالزهر على الأغصان	جايه من اليمين للغليلة
في الصباح بكري تقوم لمويمة	تسقي و تقطف هذيك النقيلة ⁽²⁵⁾

أما رابع خدوسي⁽²⁶⁾ فيصف بلدته " بني ميسرة " التي تحتويها الجبال العالية في شرق أعالي مدينة البلدة و جنوب سهل متيجة بأوصاف تدلّ على العلاقة الحميمة بين الشاعر و هذا المكان الذي كان موطنه الأول. فهو مُخلص له و مدين لهواه و تربته لا ينفك من التغيّ به و تقدم له آيات الولاء و العرفان يقول:

بني ميسرة البلاد الزينة	جمالها الساحر، جنة و جنينة
عطرها مشموم في كل مدينة	ربي يحفظها، قولوا آمين
بلاد الخير و الحيا و الأمان	كرموس خوخ أو رمان
عس حليب و دهان	الطيبة و الجود فيها ساكنين
بني ميسرة الخصرأ أمنا الحنينة	هواها نشموه ربي يشفينا
من كل هموم المدينة	و احمان الفراق المر والسنين
بني ميسرة الغالية أمنا الحنينة	تراهما من عظام و الدينا
أرواحهم ترفرف علنا	و قبورهم للأبد شاهدين
سلام عليك يا أرض الأجداد	بني ميسرا الغالية فوق أوتاد
تاج المدن.... هبة الجواد	آية الحسن.... مَطرّة بالرياحين ⁽²⁷⁾

و هذا أحمد محمودي (28) يصف لنا الجزائر في قصيدة (الجزائر الغالية) و هي قصيدة تجمع بين الوصف و الوطنية، تدل على مدى تشبث الشاعر بأرضه و شعبها الطيب يقول:

الجزائر يا الغالية ربي يبغيك	ياللي راك شايع في كل مكان
يحيوا الشّباب و الشّعب اللّي فيك	معاهم لبنات شيوخ و نسوان
زينك فات الزين خلي ننظر فيك	تغير منك فرانسا و الماريكان
يا بلادي يا الباهية غنيت عليك	شمعة شمعة شاعلة و ضيالك ييان
ربي خلقك ضاوية و نزوخ بيك	و اللّي حب يشوف نعطيهِ البيان
نطلع فيك الصور و نزرّب عليك	زين بلادي خير من زين البلدان
بقلبي و الرّوح و بدمي نسقيك	نغرس فيك الخوخ و نزيد الرمان
النجمة و علام و هلال مواتيك	نطلب لك الخير يا ممو لعيان
سكنت في القلب لامن يدري بيك	نرفع راسي فيك وانيا فرحان (29)

وهي قصيدة كما نرى طافحة بمشاعر الحب و الهيام في بلده، ورغم بساطتها إلا أنها صادقة تعكس تشبث الإنسان الجزائري بوطنه و الغيرة عليه.

4- الشعر الاجتماعي:

الشعر الاجتماعي هو الشعر "الذي يعني بنقد الظواهر السلبية في المجتمع" (30) حيث يقوم الشعراء بنقد المجتمع مظهرين عيوبه كما يعبرون عن القضايا التي يرصدونها مبينين مواقفهم منها، فهم ينقلون لنا صورا واقعية لما تعانيه الفئة الشعبية من حرمان و مظاهر سلبية.

ومن أبرز القصائد الشعبية المتيجية التي نقلت لنا صورا واقعية قصيدة أحمد عايدة الفطان في وصف "مأساة يتيم" وما تعانيه هذه الفئة - فئة اليتامى - من حرمان و شظف العيش في مجتمع يُفترض فيه التكافل الاجتماعي و الاهتمام بفئة الأيتام، يقول الشاعر مصورا حياة فتى فقد أمه وتزوج والده بعدها، كيف عاش هذا اليتيم في هذا الوسط الجديد ما نصه:

يا الغادي زاير الجبانة	سلم لي على السميمة لتوفات
قول لها ولدك راه في غبنة	تغير حال واصبح في صيفات
كل يوم في احبارك يستنى	غابت عليه صيفتك أما ولات
اتلف راي وعقلي اجنى	اشرب لمرار اترادف الكيات
الله يا لميممة	كي غبتي راكي عليه في غياب (31)

ثم يستطرد فيصوّر علاقته بزوجة أبيه، فالمفترض أخلاقيا واجتماعيا و إنسانيا أن تكون بمثابة أمه، ولكننا نرى العكس من ذلك، فهي علاقة سيئة فاقدة لكل عناية واهتمام واحترام، وهذه مشكلة اجتماعية عويصة متفشية في وسط المجتمع الجزائري و هو تصوير حيّ وواقعي ينقله الشاعر منتقدا إياه ضمنا، لعل الصورة تتغير نحو الأفضل:

بعد ما غبتي يا لميممة	راه زاد أزوج الأب
جاب امرأة ارخس السومة	كان تكلمت تقولي أنت كاذب

ماعدنك مصلحة ولا قيمة
الله الله يا لميمة
ثم يصف حالته النفسية المنهارة فيقول:
راني متمحن في هذي الحالة
نار الوحش في القلب شعالة
العقل ركبات عجة واغلاله
يا الغادي زاير للجبانة

تدفري وتغلق في وجهي الباب
كي غيتي راكي عليه في غياب (32)
ديمة نكي مقواني
ما جبرت حبيب ليصبرني
من غيرك يا أمي مكان لي أم ثاني
سلم على الأم لتوفات (33)

أما الشاعر أحمد باجي فيقدم لنا صورة واقعية من صميم المجتمع الجزائري، يرصد خلالها ظاهرة خطيرة تفشت في السنوات الأخيرة، وهي ظاهرة العنف في الملاعب، حيث أصبح الإنسان الذي يقصدها قصد التسلية أو المناصرة لفريق على فريق، يلقي الويلات من عنف وشتم وتكسير إن لم يكن أكثر من ذلك، وهي ظاهرة سلبية لم تعرفها كرة القدم الجزائرية من قبل، وإنما تفشت في السنوات الأخيرة. يقول الشاعر مصورا ذلك في قصيدة (الملاعب) ما نصه:

في الملعب أكثر الختوف
إذا اتحب اتروح اتشوف
ثم راك اتصيب الهول
اللي يدخلو مهبول
داخل الملعب حروب
من الملعب يخرج معطوب
هذا الملعب الممقوت
الملعب هذا منحوت
في الصبحة رايح تنفرج
مثل البطيخ امبرج

ثم تلقى الموت يطوف
ودع الإخوان
هذا الملعب ولي غول
مافيهش الأمان
ما عند ثم هروب
هذا الملعب جان
اللي رايح ليه يموت
من صخر الأحزان
العشوة تخرج معوج
في ملعب الأفتان (34)

ثم يبين الشاعر الهدف من إقامة هذه المباريات والأصول التي يجب أن تتبعها، وإذا لم يتحقق الهدف من إقامتها فلا حاجة للمجتمع إليها يقول:

يا خوتي هذا بزاف
تتناطح مثل الخراف
لعبة الكرة محبوبة
ماهيش لعباد مكلوبة
ذي رياضة الأبدان
هيا فيقوا يا إخوان

ذا اللعب ماهيش زعاف
صرنا حيوان
فيها الأخوة مطلوبة
تاكل الإنسان
ماهي لقتل الإنسان
واطردوا الشيطان (35)

و من مستلزمات هذه المباريات، التحلذي بالروح الرياضية و على المناصرين ضبط أنفسهم لأنه شيء طبيعي أن يكون هناك فائز و خاسر ولكن الهزيمة تُتقبل مثلما يُتقبل النصر يقول:

لازم يكون المغلوب
الأمل هو المطلوب
لازم في اللعب سلام
هذا من ربي مكتوب
واللعب بإتقان
كرتنا تزيان (36)

أخلص إلى القول: إن الشعر الشعبي المتيجي لم يخل من الشعر الإجماعي الذي ينقد الظواهر السلبيّة في المجتمع، ويحاول لأن يوجه الناس نحو الفضيلة والأخلاق التي هي غاية كل شعر إنساني ملتزم.

5- الشعر الديني:

تمثل الشعر الديني في القصائد التي نظمها الشعراء الشّعبيون في المناسبات الدينية وكذلك في المدائح النبوية، الصادرة عن شعراء متدينين أمثال أحمد باجي و علي معريش و الشيخ المرحوم قويدر بن رحمون دفين مدينة موزاية. وهذا الشاعر المتصوف سي قويدر بن رحمون (37)، يتوسل إلى الله سبحانه بجاه النبي (ص) لكي يقضي حوائجه في الدنيا والآخرة و كذلك لجميع المؤمنين يقول في قصيدته "قال ربكم أدعوني أستجب لكم":

لا إله إلا الله ذو لطف بالعالمين
بسم الله نبدا بالإله الواحد
فالذي يتوسل به إلى الله يرضى به
يا ربي صل عليه مع الآل وصحبه
يا الله المتعال بجاه النبي المفضل
محمد رسول الله شافع في المؤمنين
يقضيلي مقاصدي بجاه النبي الأمين
يقضي الحاجة بجاهه في الدنيا و يوم الدين
ومن آمن بدينه إلى يوم الآخرين
فارزقني يا ذا الجلال من أحوال الصالحين (38)

ويصف نفسه بأنه حقير و عاجز مثل الصوفيين، وهي مرتبة الفقير إلى الله المحتاج إليه و هو بهذا يريد الدخول في زمرة الفائزين يوم الدين يقول ما نصه:

إنني عبد حقير عاجز عن كل خير
بجاه النبي العدنان نجني من الهوان
أنت الدائم الفراج عن جميع الی محتاج
فاجعلني يا ذا الكبير مع الناس الفائزين
أنت الراحم الرحمن في الدنيا ويوم الدين
قد ينفي عنه الأحراج ما يبقى في اليائسين (39)

وتمضي القصيدة على هذا الانكسار وإبداع التوبة و تعداد صفات الله و مناداته بأسمائه الحسنی، وكلّ هذا التذلل و الخشوع في حضرة الله والقصد بالقلب و الدعاء، لعلّه يغفر له، وهي منتهى الأوبه إلى الله، والشاعر كما يشهد له شعره والجميع الذين التقى بهم الباحث، أنه كان من رجال التصوف في منطقته، والدليل من شعره قوله "فارزقني يا ذا الجلال من أحوال الصالحين" (40) كما مرّ بنا آنفاً، وهي دلالة على أن الشاعر كان يسير في طريق الصوفية. وأحواله الأسريّة والاجتماعيّة تبين أنه سلك مدارج السالكين، يواصل الشاعر قاتلاً:

إنني قاصد إليك لا تبخلي يا مليك
إنني عاجز ضعيف خانقا من كل حيف
واجعلني ممن يتوب و اغفر لي كل الذنوب
بجاه كل نبي مع الآل و الصحبي
مع جميع المؤمنين من اوائل يوم الدين
فالسما و الأرض ليك أكرمني في كل حين
وأنت الحافظ اللطيف فاجعلني من الأمنين
أنت الواحد المطلوب وغيث السائلين
واعف عنا ياربي في الدنيا و يوم الدين
إلى يوم الآخرين و اجعلنا في الأمنين (41)

و ديوان سي قويدر بن رحمون كله نظم في هذا الغرض الديني، و هو الشّاعر المتصوف الوحيد من شعراء متيجة الشّعبيين الذي أوقف شعره في هذا الاتجاه، أما باقي الأغراض الشّعرية فإننا لم نجد ولا قصيدة واحدة نظمها فيها، وهذا راجع إلى كونه عالما و إماما و متصوفا منقطعا عن الدنيا و شواغلها و متوجها بكل وجدانه وفكره إلى الدار الآخرة. أما الشّاعر أحمد باجي فإنه نظم قصائد كثيرة في هذا الاتجاه الديني، وذلك في المناسبات الدينية مثل قصيدته (زائر مكة) التي يتحدث فيها عن التوبة و اتباع الطريق المستقيم، ويحذر فيها فئة من التّاس في المجتمع تتعامل بالحرام في كثير من أمورها الدنيوية، فهو يركز على ظاهرة التعامل بالحرام، وإن كان لا يشخص أحدا بعينه يقول:

يا زائر لبيت مكة	روح تصلي في المقام
لعلك تصيب فكة	من ذا الذنوب و الحرام
من هذا الفعل غير بركة	واسكت ماكانش الكلام
ابليس ابني ليك شرکه	ايزين لك في الحرام
عند الله ماكان سلکه	تتحاسب ثم بالتمام
ابن آدم ذي الهلكه	ما ينفع حتى اكلام
التوبة هي الفكّه	افطن من هذا المنام (42)

ويقول في قصيدة أخرى بعنوان " يوم القيامة" في المعنى نفسه و هو تجنّب أكل الحرام، لأن عقابه وخيم يوم القيامة، ما نصه:

لا جاه لا مال ينفع	في داخل ذاك الزحام
ما كان ثم واش تدفع	ما يبقى حتى مقام
لا حد فيك ثم يشفع	ثم الخرف يكون عام
تبقى غي في الرب طامع	اتشوف الدنيا أحلام
كل ما فعلت ثم تسمع	ايحي مكتوب في ازممام
ثم بك الخلق تعلم	أنك الميت الحرام (43)

و هكذا يصوّر لنا الشّاعر مشهدا من مشاهد القيامة، يحاكم فيه أكل الحرام هذا، بعدما يمس الشّاعر من عدالة الدنيا لجأ إلى عدالة الآخرة.

أما أحمد عابدة الفطان، فيصف لنا حاله في قصيدة (لوجا الصغر يتعاود) وهي قصيدة موضوعها التوبة والإقلاع عن ما اقترف من ذنوب و آثام يقول:

لو جا الصغر يتعاود	انتوب ألف مليون توبة
انقوم الليل انسيح الواحد	لله سبحانه غافر الذنوب
أكثر الشكر و الذكر و احمد	نحفظ الستين حزب المحبوبة

انزور مكة و انزور قبر محمد
نعمل الخير أو محال لا نفسد
و جميع قبور العشرة الصحابة
مخلاف الله لي يعلم بالقلوبة (44)

هذه التوبة و هذا الإنكسار لله تعالى، جاء بعدما صرّح الشاعر بأنه سار في طريق الضلال، فهو غير راض عن هذا المسلك، يقول :

امشيت في العوجة ما بي نوجد
يا سعد لي صفى أزمامو
مع الله ما ينفعو الكذوبة
أيام الدنيا مو حال إدومو
باش غدوة يلقي مولاه
صفيلى بالله حالي من غيومو
وين الأنبياء وين رسول الله
يا سعد لي صفى ازمامو
هذا طلي منك لي نتمناه
باش غدوى يفرح بيه مولاه (45)

6- الشعر الرثائي:

الرثاء هو بكاء الميت أو مدحه بعد وفاته، وتعداد مناقبه و كذلك نظم الشعر فيه (46)، وهو كذلك التفجع عليه وإبداء الحزن على فراقه، وتصوير الخسارة التي نجمت عن فقده (47)، وتحتل القصائد التي تُقال في هذا الغرض أيضا من العاطفة ودعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة، فضلا عن النواح والصراخ.

لقد بكى الشعراء الشّعبيون المتيجيون موتاهم فذكروا خصالهم الحميدة وتحدثوا عن أخلاقهم التي ميزتهم، وعبروا عن المأساة ومرارة الحزن ولوعة الفراق، فمنهم من بكى أمه ومنهم من بكى أباه و منهم من بكى أخته و منهم من بكى رئيسه ومنهم من بكى من يفضل من اللّاعبين الرياضيين، وكله تصوير للوعة الفراق يستوي فيه رثاء الأقارب أو رثاء الأبعد ماداموا كلهم من أبناء الوطن الواحد.

قال الشاعر علي معريش رثيا الرئيس الراحل هواري بومدين في قصيدته (يا بومدين واش يطفى ذا الجمرة) ما نصه:

أبك يا عيني اعلى ابن الثورة
افتحت المذيع نسمع فالنشرة
بومدين رئيسنا كي صدّ و راح
قالوا مات احببنا هذا الصباح (48)
اعلى حبيب بلادنا رمز الكفاح
ابقى قلبي امحرق بالجمرة
شوفوا يا اسلام م اعشق ذا الجراح
ابقى قلبي مجرح بالشفرة
أو حطت باعساكبرها واملات الساح
جيوش الهموم نزلت جرارة
أو غارت منه كم جوز من افراح
جات لهذا الشعب تطلب فالثارة
أو خلّاتو في مـحنة يبكي نواح
طعناتو فـالقلب طعنة غوارة
أو سقات العديان عطبتلو لجراح
أسقاتو من كاس زقوم أو مره
أو من بعد الرفعة اتخطي ناس املاح
هذي حالك يالدينا الغدارة
امع الشهداء الطيبين اخيار الناس
ناداك الرحمن للجنة الخضراء
وارقد هاني ثم جهادك و اخلاص
انعم بالخلود فالدار الأخرى

اتصّر هذا الشعب يرى من لاهواس
يبقى شامخ فالسماكي جبل أوراس (49)

إلهي بحاه صاحب العشرة
تجلي حزنه اينوض من هذا العثرة

وهي قصيدة طويلة تبلغ أربعين بيتا كلها تفجع و حسرة على فراق الرئيس المرحوم هواري بومدين، ومن خلالها يصور المأساة التي حلتّ بالشعب الجزائري في فقدان رئيسه، كما يصوّر موقف الجماهير الشعبى نحو هذا الحدث المأساوي الذي هزّ وجدان الشعب الجزائري عبر التراب الوطني، مع تعداد خصال و مناقب الرئيس و دوره الريادي العالمي في مناصرة المظلومين عبر العالم، كفلسطين مثلا، ومواقفه الشجاعة التي يشهد لها الكل.
ومن الشعراء من صوّر مأساة رحيل الأم تاركة أبناءها في حزن و الدهم، ومنها قصيدة (الحياة بلا أم مافيها بتة) للشاعر علي معريش، البالغة عشرين بيتا يقول فيها:

والأب إلى صد كالصور إلى راب	الحياة بلا أم مافيها بنه
كالبيت ابلى سقف ليها و لا باب	صدّيت يا أم عنا وابقينا
و لا صدر يحن عنا غير الأب	أناي و الأخ و الأخت معانا
أو قلت تتهلاو فيهم يا الاحباب	امشيت وصيتي الجارات علينا
و اللي غابوا اعليه عايش في عذاب	عز الوالدين ياسامع لينا
واطعامي والنوم ما عادش يطياب	يا أمي من يوم صديت عنا
وسجل فالمقدور عنا فالكتاب	قدّر سيدي خالقي وامتحنّا
أو عادش أمه انحل علينا باب	واحكم بالفراق واقضى مولانا
والبقاء من صيفة الرب الوهاب (50)	الرحلة والموت مكتوبة علينا

ويجتم الشعائر قصيدته موصيا الأبناء إكرام الوالدين قبل فوات الأوان ويفقدونهم، فيصبحون من النادمين:

أو بادرهم بالخير لا تغفل يا شاب	اكرم والديك يا سامع لينا
راك تندم يوم تفقدهم يا شاب	واحذر م التقصير واظب لا تهنى
أو سكنت أمني الفانية تحت التراب (51)	حوزنا سنين طيبات او زينة

فهي - كما نرى - قصيدة تدعو إلى الاهتمام والاعتناء بالوالدين ما داموا على قيد الحياة لعل بذلك ينال الأبناء رضاهم، وهي قصيدة ذات بعد أخلاقي وديني، وعلي معريش - كما جالسته - رجل دين متأثر يقول تعالى " وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" (52)

ولا يقتصر الرثاء على رثاء الأشخاص، سواء كانوا من الأقارب أو من الشخصيات الرسمية، كما رأينا آنفا، وإنما هناك رثاء يتعلق بالجماعة، أو رثاء المدن، ومن بين النماذج الشعرية التي رصدت لنا الوجدان الجمعي، قصيدة بو علام بن سليمان التي يصور لنا فيها فاجعة باب الواد و الفيضان الذي ضربها سنة 2001، هي قصيدة (تفجع لحباب) يقول:

تفكر يوم السبت قلبي يتألم	يوم أسود مشؤوم مانيش ناسيه
وقت الصبح مشات الأمة تخدم	لقاها طوفان اللي جا يديه
حافيات بركاها فيها يردم	ودفنه حيين الولد بأبيه

رجال و نسوان الحمل رفدهم
شحال اميمات تبكي وترحم
تبكي على الولاد بالدمعة والدم
بعدهما يحدد الشاعر زمن الحادث وهو يوم "السبت" يعرّج على ذكر المكان و هو (باب الواد) يقول:
حوجي باب الواد راهو متحطم
وين البنيان وين رجال الكرم
وين التلميذ وين المعلم
طاحت الأمطار واضرب العظم
واحد فقد خوه ولد العم
كاين عيطة ناس تتمرمد في الدم
واحد ما يهدرش باقي متيكم
أواحد الهيه تحت حجار الصم
اللي هو مات المولى يرحم
واللي هو حي و مريض معدم

والأجل إلا جاك ماثر بش عليه
وقلب الأم إلا بنرح واش يداويه
اللي كبدو غاب واش اللي نسيه (53)
واكتب ربي باش ينكب امواليه
فوقهم الطوفان كل واحد في جيه
طلبة وطالبات كذا من فقيه
واتفجعت لحباب كل آخر في جيه
يجوس على ميمتو وعلى أبيه
واحد مشيتو غاب وتقطعوا رجليه
احليلو مسكين ماذا صـاري بيه
ما تعرف لامات لا حي تناديه
يجعلو في جار محمد نبيه
نطلب من الله العلي يشفيه (54)

ويجتم الشاعر القصيدة بالدعاء، الرحمة للموتى والشفاء للمجروحين، ويبين مدى تأزر الشعب الجزائري مع بعضهم البعض من أجل الخروج من هذه النكبة التي كُتبت عليه.

7- الشعر القومي:

أ- قضية فلسطين

إن قضية فلسطين من أعقد القضايا العربية المطروحة اليوم على الساحة السياسية العربية و الدولية، وبما أن علاقة الجزائر بالشرق العربي و منه فلسطين علاقة وثيقة و عريقة لها مقوماتها الموضوعية، أصبح الجزائريون يهتمون بها فيحييها الأدباء و ينفعل بها الشعراء و هذا في مناسبات كثيرة حتى أصبحت محطّ أنظار الشعب الجزائري (55) متمثلين قول الرئيس الراحل هواري بومدين حسب الرواية الشعبية " نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة" وهي كلمة تلخص لنا موقف الجزائر الثابت تجاه هذه القضية حتى اليوم " كما أن استعصاء حلّ هذه المشكلة أمام تعنت إسرائيل جعل من هذه القضية قضية مركزية للعرب تشغلهم و تؤرقهم وتنغص عليهم حياتهم" (56) ومن ثمّ أولها المثقفون و الشعراء بقصائد كثيرة ولا غرو أن يتبعهم في ذلك الشعراء الشعبيون المتجزيون، وهذا الشاعر بو علام بن سليمان يفرد لها قصيدة هي (تحيا فلسطين) يجيى فيها بطولات هذا الشعب الباسل المناضل من أجل قضيته العادلة و يندد باليهود الصهانية وما اقترفوه في حقّ الأبرياء من تدمير و تشريد، يقول :

تحيا فلسطين تحيا فلسطين
بلاد الأبطال أرض الثوريين
احنا اعرب احرار مانا حقارين

ويسقط من ضدها في كل مكان
من بكرري ياك العرب ضدّ العديان
بقي ثار يجتار من شاء الزمان (57)

ثم يدعو الشّاعر العرب أن يهبّوا أجمعين من أجل نصرة أخوانهم حتى ترجع فلسطين ذات سيادة و استقلال يقول:

هيا يا عربان نمشوا أجمعين
انضحوا بنفوسنا من أجل الدين
نحارب من راه يقتل في لخوان
في سبيل الله و بحق الإيمان
الصهنيوني محال يربح فلسطين
أنحر القدس ارض المسلمين
و بلاد العلوم بيروت و لبنان
و نضحو برواح رجال و نسوان
بالدماء نغدوك مانا ندمانين
كل آخر يقول أضي فلسطين
عجائز و شيوخ حتى بالصبيان (58)

و في الأخير يتمنى الشّاعر من الله _ العلي القدير _ أن ينصر فلسطين حتى يعيش أهلها في وطنهم كباقي أحرار العالم في أمن و سلام:

نتمنى من الله رب العالمين
نتمنى الاستقلال للي محتلين
ينصر فلسطين عن القوم العديان
كل واحد يعيش في وطنو فرحان (59)

و القضية نفسها يعبر عنها علي معريش مبينا أن أمريكا هي التي تقف وراء اليهود في أرض فلسطين و مازالت ترعاها و تمدها بكل ما يضمن استمرار وجودها في أرض الميعاد، يقول في قصيدته (هذا المرة راه حتفك في بغداد):

الماريكان اطغى اتسلط و اتجبر
كم غطى حقوق، كم قتل بشر
و اتكبر في الأرض يظلم في العباد
و اتفرعن في الأرض، و اداه العناد
ذلل المسلمين سنيين أو شهر
كم قتل أحرار و اسقاهم م المر
و انجاز مع الصهاينة عرة العباد
و اللّي يعصي ننفه و يصير ارماد (60)

والشّاعر نفسه يعبر عن المأساة الفلسطينية في قصيدة أخرى مصورا صمود الفلسطينيين ضدّ ما يتعرضون له من إبادة ممنهجة أمام أعين المجتمع الدولي، ولا يحرك لهم هذا الأخير ساكنا إلّا ما يصدره من تنديدات و شجب ما يقترفه الصهاينة من مجازر في حقّ أبرياء شيوخ و أطفال و نساء يقول:

الصهيويني كان مذلول و جبان
فلسطين الصامدة ضد الكفار
وانقلبت الآية واتحوّل ثعبان
واتعاهد ربي بأغلظ الإيمان
واتقابل باصدورها رصاص أو نار
لا يمني كيفاش نمحو هذا العار
والسجون معمرة بالفتيان
وانحر الأقصى أو أرض العربان (61)

وهكذا عبر الشّاعر الشّعي المتيجي عن انتمائه لقوميته و هويته العربية، فالشّاعر وحلفه المحبون للقضية الفلسطينية والمساندون لها على استعداد للتضحية بكلّ ما يملكون من أجل استرداد الشعب الفلسطيني استقلاله واستعادة حقوقه المسلوبة واسترجاع مكانته التي يجب أن يكون عليها بين أمم العالم.

ب- قضايا عربية:

الشعراء الشعبيون المتيجيون لم يكونوا في معزل عما كان يجري على امتداد الساحة العربية، من قضايا قومية، فهم يعتبرون الوطن العربي كله رقعة جغرافية واحدة، تحكمها عوامل أو مقومات أساسية تتمثل في اللغة و الدين و التاريخ و المصير المشترك، بل حتى الرقعة الجغرافية واحدة، من المحيط إلى الخليج، ولذلك فهم يتأثرون بما يقع هنا أو هناك من قضايا، و ظهر ذلك في شعرهم لأنهم يعتبرون أنفسهم حماة الوطن والعروبة بل كل القضايا الإنسانية العادلة. ومثلما رأينا الشعراء أنفا يناصرون القضية الفلسطينية ووقفوا معها، كذلك وقفوا مع لبنان و ما جرى فيها عام 1982، من اعتداء صهيوني بغرض، والشاعر علي معريش ينقل لنا صورة عن ذلك الهول، وبالتالي هو ينقل لنا كيف تفاعل هو كإنسان و كشاعر مع هذا الحدث و خلفه الجماهير الشعبىة يقول:

طالب عذابي، او مل قلبي ما التفكير	واقوى ضري ، زادلي رشانسي
ماهو مرض الجسم يرى بالعقار	ويداويه اطبيب يذهب ينسانسي
انا ضري جايني من ذا الأخبار	ما اقساها كالنار تقدي دخلاي
في بلدة بيروت خوتي ماذا صار	دم المسلم سال يجري وديان
سمطت عني امعيشتي ولات امرار	طار النوم على جفوني ما اقواني
كل ساعة فالراديو نسمع اخبار	واش عمل صهيوني ضد العربان
قتل الأولاد واحرب السديار	ماذا ذبح م الشيوخ أو نسوان
الصهيوني قال نجعلها قفار	والنح أثر العرب هذا شأن
دول الصليب راهالسي جار	واناي مطبيعتي ماريكانسي
ايساعدني بالسلاح وبالـدولار	وآلات الحرب مانبع جانسي (62)

ومازال الوطن العربي يعاني من جراحاته إلى اليوم، وما تخلف عنه الشعراء، فمازال كل شاعر يطالعنا بقصائد جديدة. وهكذا نرى أن الشعر المتيجي لم ينفصل عن الشعر الشعبي الجزائري عامة فهو جزء منه، اهتم أصحابه وتأثروا بكل ماجرى حولهم من قضايا وتفاعلو معها سواء وطنية او عربية، كما تطرقوا إلى جميع الأغراض المعروفة في الشعر العربي، ناقلين صورا حية من الواقع المعيش، في شكل فني يعتبر استمرارا لنهج القصيدة الشعبية الجزائرية والعربية عموما.

الهوامش:

- 1) انظر في تعريف مصطلح التراث الشعبي
 - الفولكلور ماهو؟ فوزي العتيل، دار المعارف، مصر، ط1، 1965، ص89.
 - د/محمد الجوهري: علم الفولكلور . ج1 دار المعارف، مصر، ط4، 1981، ص 814 ومابعدها.
 - د/أحمد بن نعمان: هذي هي الثقافة، شركة دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 1996 ص 82 ومابعدها.
 - محمد ابراهيم الشيباني: مبادئ لفهم التراث، مكتبة دار الهداية الكويتية، ط1، 1983م.
- 2) انظر: وليام هاولز: ماوراء التاريخ، ترجمة وتقديم د/ أحمد أبو زيد، الناشر دار نمضة مصر، للطبع والنشر، القاهرة، ط/ مارس سنة 1965 (الفصل الأول والثاني).

- 3) رايح بونار: من مقالة "الشعر الشعبي وتطوره الفني" ص 15 ، مجلة آمال، ع68 سنة 2000 ، ط2، للعدد 4، سنة 1969 (عدد خاص بالشعر الشعبي الملحون).
- 4) انظر : التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، من 1830 إلى 1945 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1 1983، الفصل الأول من الباب الثاني ص 249 و مابعدھا.
- 5) سيدي أحمد الكبير:
- أنظر ترجمة حياته مفصلة في:
- مسعود كواقي، محمد الشريف سيدي موسى: أعلام مدينة الجزائر و متيجة، دار الحضارة، ط1، 2007، ص 206/205.
- موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، تأليف جماعة من الأساتذة، إشراف رايح خدوسي، دار الحضارة، بئر توتة، الجزائر، ط 2003 .
- 6) موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين: تأليف جماعة من الأساتذة إشراف رايح خدوسي (مرجع سابق ص 196).
- 7) علي معريش : شاعر شعبي من مدينة الأربعاء ولاية البليدة.
- 8) علي معريش: قصيدة "في سبيل الوطن رانا ضحينا" ، مخطوط ضمن ديوانه المخطوط وهو بحوزة الباحث.
- 9) علي معريش: المصدر نفسه.
- 10) علي معريش: المصدر نفسه.
- 11) علي معريش : المصدر السابق.
- 12) أحمد باجي: شاعر شعبي من مدينة مفتاح، ولاية البليدة، قصيدة "الجزائر وفرنسا" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهو بحوزة الباحث.
- 13) من أعيان مدينة الجزائر، لا توجد ترجمة مفصلة لحياته (انظر دور الشعر الشعبي في الثورة - للتلي بن الشيخ، مرجع سابق ص 446.
- 14) ابراهيم الحيسن: الشعر الشعبي الحساني، الصور البلاغية والأنساق الموسيقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2013، ص 150.
- 15) شاعر شعبي من مدينة أحمر العين ولاية تيبازة.
- 16) أحمد عابدة الفطان: قصيدة " شعلت في قلبي نار" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهو بحوزة الباحث.
- 17) أحمد عابدة الفطان: قصيدة " شعلت في قلبي نار" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهو بحوزة الباحث.
- 18) أحمد عابدة الفطان: المصدر نفسه، مخطوط.
- 19) شاعر شعبي من مدينة بوفاريك، ولاية البليدة.
- 20) بوعلام بن سليمان: قصيدة "بعد الولف" ، مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهو بحوزة الباحث.
- 21) بوعلام بن سليمان: المصدر نفسه (مخطوط).
- 22) بوعلام بن سليمان: المصدر نفسه (مخطوط).
- 23) أحمد بن عربية: شاعر من مدينة البليدة، ولاية البليدة.
- 24) أحمد بن عربية: قصيدة "فصل الربيع" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهو بحوزة الباحث.
- 25) أحمد بن عربية: قصيدة " البليدة الغالية" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، وهي بحوزة الباحث.
- 26) رايح خدوسي: كاتب و شاعر من مدينة بئر التوتة، ولاية الجزائر.
- 27) رايح خدوسي: قصيدة " بني ميسرة" قصيدة شعبية، انظرها في كتابه " بني ميسرة، الأطلس البليدة و متيجة)، تاريخ وثقافة، منشورات دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، ط1-2013، ص 309/308
- 28) أحمد محمودي: شاعر شعبي من مدينة ححوط، ولاية تيبازة.
- 29) أحمد محمودي: قصيدة " الجزائر الغالية" تم تسجيلها في مدينة ححوط بتاريخ: الخميس 2011/01/29 في شريط كاسيت.
- 30) عبد القادر هني: مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط قرطبة، دار الأصل للطباعة والنشر و التوزيع، تيزي وزو، الجزائر ، ط1 1998، ص 243.
- 31) أحمد عابدة الفطان: قصيدة " مأساة يتيم" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.

- (32) أحمد عابدة الفطان: المصدر نفسه (مخطوط)
- (33) أحمد عابدة الفطان: المصدر نفسه (مخطوط)
- (34) أحمد باجي: قصيدة "الملاعب" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (35) أحمد باجي: المصدر نفسه (مخطوط).
- (36) أحمد باجي: المصدر نفسه (مخطوط).
- (37) سي قويدر بن رحمون: شاعر شعبي و متصوف من مدينة موزاية ولاية البليدة، (وهو دفين موزاية).
- (38) سي قويدر بن رحمون: قصيدة " قال ربكم أدعوني أستجب لكم" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (39) سي قويدر بن رحمون: المصدر السابق (مخطوط).
- (40) سي قويدر بن رحمون: المصدر نفسه (مخطوط).
- (41) سي قويدر بن رحمون: المصدر نفسه (مخطوط).
- (42) أحمد باجي: قصيدة "زائر مكة"، مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (43) أحمد باجي: قصيدة "يوم القيامة"، مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (44) أحمد عابدة الفطان: قصيدة " لوجا الصغر يتعاود" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (45) أحمد عابدة الفطان: المصدر نفسه (مخطوط).
- (46) أنظر شوقي ضيف: الرثاء، دار المعارف، د.ت، بمصر ط 3 ، ص 05.
- (47) ابراهيم الحيسن: الشعر الشعبي الحساني، المرجع السابق ص 147.
- (48) هذا الصباح: هو يوم 1978/12/28م.
- (49) علي معريش: قصيدة " يا بومدين واش يطفي ذا الجمره" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (50) علي معريش: قصيدة " الحياة بلا أم مافيهما بنه" نظمها بتاريخ 1992/10/16 ، قالها في وفاة والدته، وهي مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط.
- (51) علي معريش: المصدر نفسه.
- (52) القرآن الكريم: سورة الاسراء، الآية 24.
- (53) بوعلام بن سليمان: قصيدة " تفجعت لحباب" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (54) بوعلام بن سليمان: المصدر السابق (مخطوط).
- (55) حواس بري: شعر مفدي زكرياء، دراسة و تقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 138.
- (56) د/ عبد الله فرج المرزوقي: الشعر الحديث في قطر، تطوره واتجاهاته الفنية، إصدارات إدارة الثقافة و الفنون، الدوحة، قطر ط 2005 ص 130.
- (57) بوعلام بن سليمان: قصيدة " تحيا فلسطين" مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (58) بوعلام بن سليمان: المصدر السابق (مخطوط).
- (59) بوعلام بن سليمان: المصدر نفسه (مخطوط).
- (60) علي معريش " قصيدة " هذا المرة راه حتفك في بغداد " مخطوطة ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (61) علي معريش " قصيدة " في بلدة بيروت حوي ماذا صار" مخطوطة، نظمها الشاعر في صيف 1982 بمدينة الأربعاء (البليدة) وهي ضمن ديوانه المخطوط، و هو بحوزة الباحث.
- (62) علي معريش: المصدر السابق، مخطوط.

المصادر و المراجع:

القرآن الكريم، برواية الامام ورش.

أولا: المصادر

أ- دواوين: (مخطوطة)

- 1- ديوان الشاعر أحمد باجي.
- 2- ديوان علي معريش.
- 3- ديوان بوعلام بن سليمان.
- 4- ديوان احمد عايدة الفطان.
- 5- ديوان احمد بن عريية.
- 6- ديوان الشيخ سي قويدر بن رحمون.

ب- قصائد:

- 7- أحمد محمودي: مجموعة قصائد مسجلة.
- 8- رابح حدوسي: قصيدة شعبية (بني ميسرة، الأطلسي البليدة و متيجة)، (بئر توتة، الجزائر) ط1، 2013.

ثانيا: المراجع

- 1- ابراهيم الحسين: الشعر الشعبي الحساني، الصور البلاغية، والأنساق الموسيقية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، ط1 2013.
- 2- د/ التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة من 1830م إلى 1945 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ط1 1983.
- 3- حواس بري: شعر مفدي زكرياء، دراسة و تقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1994.
- 4- د/ شوقي ضيف: الرثاء، دار المعارف بمصر، ط3، د.ت.
- 5- د/ عبد الله فرج المرزوقي: الشعر الحديث في قطر، تطوره واتجاهاته الفنية، اصدارات ادارة الثقافة و الفنون، الدوحة قطر ط 2005.
- 6- د/ عمر الطباع : فنون الشعر العربي، دار الأرقم، د.ت.
- 7- د/ عبد القادر هني: مظاهر التجديد في الشعر الأندلسي قبل سقوط قرطبة، دار الأصل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو الجزائر.

الموسوعات:

المجلات: مجلة آمال، ع 68 سنة 2000 ط 2 للعدد 4 سنة 1969 (عدد خاص بالشعر الشعبي الملحون) مقال لرابح بونار، "الشعر الشعبي وتطوره الفني".